الغيظ: اقتل هؤلاء الذين يفرّون عنك، كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك، فإنّهم لذلك أهل! لكنّه، بكلّ السماحة في نفسه الصافية، وبكلّ الثقة في قلبه الركين، يردّ عليها بهدوء: «أو يكفي الله يا أُم سليم!»[1393]. ويكفيه الله. ويسجّل النطق الربّاني هذه المحنة التي أراد لها الله أن تكون، ثم أراد أن تنحسر، فينزل ربّك في قرآنه العظيم: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةوَيَوْمَ حُنَيْن إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الاَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِن بَعْدِ ذلِكَ عَلَى مَن يَشَاءُ)[1394]. * * * فترة عصيبة في حياة الإسلام، تلك التي أعقبت «خيبراً» حتّى حسم الله الأخطار. قصيرة الأمد كحلم، ثقيلة الوقع ككابوس، طولها عامان وقليل، فما بلغت منتصف ثالث الحؤول! لكنّ حلقها شرق بالشدائد والمشقّات، في شهورها وأيامها طالما عربد الشيطان، على قصرها وضيقها، تزاحمت سيوف الشرك وخدع النفاق على أصحاب الإيمان. فإذا بين الذين هدى الله قد وَهَن من لم يكن ليهن، وفرّ من لم يكن ليفرّ ... وحسب من في قلوبهم مرض أنّ العاقبة للأوثان! ثم مكّن الله لأهل دينه في سعي دائب شاقّ، أخذ ينساح بدعوة الحقّ فوق وجه